

الناصح



الناصح

لعله من أولى ما يجب أن يتصف به الناصح الحقيقي من صفات شخصية، هو أن يكون متديناً.. ومعروفاً برجاحة عقله وسمو أخلاقه، ممن أمتلك رؤية موضوعية دقيقة للأمور، نتيجة تجارب وخبرات طويلة في الحياة، وذا أفق واسع في رؤيته.. يعني يتوفر على رؤية محايدة غير منحازة، وهذا ما يجب أن ينعكس في تحليلاته الدقيقة، وتفسيراته العقلانية لمجريات الأحداث والوقائع.

أي إنه لا ينطلق في نصحه وفي رؤيته من هوى في نفسه أو انفعال آني يعتمل في صدره، أو استجابة لأغراض ومصالح شخصية أو فئوية ضيقة.. بل إنه يقدم ما يقدم خالصاً لوجه الله تعالى، ويطلب به مغفرته ورضوانه.. حرصاً منه على مصلحة البلاد والعباد، وخوفاً عليهما من عاقبة الغفلة التي أحياناً تشغل الإنسان عن حساب عواقب بعض تصرفاته غير الصحيحة.. سواء كان هؤلاء الذين يقدم لهم النصح من الأقربين كالأهل والأقرباء والأصدقاء، أو سواهم من الناس أجمعين.

وسنعرف مدى صدق الناصح بنصيحته من خلال الإجابة عن السؤال التالي:

تخدم مَن هذه النصيحة؟ أهي تصب في مصلحته الشخصية أم بمصلحة الناس؟

النصيحة

هي إحدى الوسائل التي يستخدمها الأنبياء والرسل عليهم السلام، منذ بعثهم الله تعالى لتبليغ الناس رسالات السماء، فقط من أجل هدايتهم إلى صراط مستقيم، ومن ثم سيكون هذا هو ذاته منهج من سار على أثرهم من الأولياء والصالحين والأخيار من الناس الآخرين، سبيلاً إلى توضيح ما قد يُشكل أمره، ولا يحسن تقديره من الأمور والأحداث، وغالباً ما تكون النصيحة موجهة إلى فئة معينة من المنتفعين والمتحكمين برقاب الناس.. إذ إن الناصحين لا يمتلكون سواها، وأعني بذلك النصيحة.. ليقدّموا لمثل هؤلاء لإرشادهم إلى طريق الحق والصواب، وربما تذكيرهم بعواقب السير في طريق الخطأ والضلال، والإعراض عن النصيحة والناصحين الحقيقيين.

لاريب إن النصيحة هي الأداة الوحيدة المتاحة في بذل التحذير، وإضاءة العتمة في الأذهان.. يعني (تبصرة) لما قد يعترض طريقهم في الحياة من مطبات ومعضلات أو اغراءات، وربما شبهات تخلط عليهم حقيقة الأشياء، وقد تؤدي بهم إلى المهلكة؛ إن لم يعوا ويأخذوا بكلام من يتصدى من أصحاب النصيحة الحقيقي في مواجهة مثل هذه المطبات والمعضلات والإغراءات، وبيان حقيقة وخفايا ما تنطوي عليه بعض التصرفات من المخاطر والتي قد تغيب عنهم، ومن ثم محاولة توضيح طرق التصرف الصحيح في مواجهتها.

أهمية النصيحة

تكمّن الأهمية للنصيحة والناصحين الحقيقيين في إن الناس.. لطيبة في قلوبهم، أو لعله لقصور في اطلاعهم على بعض الأمور وخفاياها، وعلى بعض الأحداث وتعقيداتها، أو ربما لجهل لما ستجره الغفلة من ورائها من مخاطر، ومن نتائج مستقبلية وخيمة؛ تراهم لا يبالون.. بل تراهم في غفلة يعيشون.

مما يغري بعض أصحاب المصالح الدنيئة في التماذي في غيّه باستغلال الناس.

نعم، إن من لا يبالى بما يحيط به من أحداث ومخاطر، ولا يحاول أن يستبين ما يدور حولها؛ تراها تنطلي عليه بسهولة خدع بعض المخادعين.. من خلال معسول الكلام الذي يريه فقط ما يحب، ويخفي عنهم ما يكره..

ببسط وعود عريضة، وشعارات براقية، وربما تقديم بعض الإغراءات المادية.. إذ إن الناس تتفاوت في مدى استيعابهم الأحداث وليس كلهم على مستوى عال من الوعي.

وهنا تبرز أهمية أصحاب الرؤية الواسعة والعقل الراجح في بذل النصيحة للناس، وتوضيح ما قد يصعب عليهم فهمه وتفسيره من تداعيات بعض الأحداث والأمور، من أجل تبصرتهم، ومن ثم ارشادهم الى طريق الحق والصواب .. لما فيهم خير دينهم ودنياهم.

طالب عباس الظاهر